ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

التداولية والإشاريات التداولية المفهوم والأبعاد*

د.ربيعة أبوعجيلة الشريقي *
د. حسنة أبوبكر أحمد
قسم اللغة العربية ، كلية التربية العجيلات ، جامعة الزاوية ، ليبيا
Email:r.alshurayqi@zu.edu.ly Email;h.abubakr@zu.edu.iy
تاريخ الارسال 2026/3/24م تاريخ القبول 2026/5/8م

Pragmatics and Pragmatic Signals: Concept and Dimensions.

Hasnah Aboubakr Ahmed Rabiaa Aboajila Alshrig
Email:r.alshurayqi@zu.edu.ly Email;h.abubakr@zu.edu.iy

summary:
Pragmatics is one of the most recent contemporary linguistic studies, establishing itself as a science based on linguistic and critical discourse. This is due to its comprehensive approach to all discourse issues at various levels. The multiplicity of its sources and origins, from which it derives its foundations, has led to its diversification and the expansion of its fields, making it difficult to draw clear boundaries for it on the map of modern linguistic research.
Just as denotations are an important element of pragmatic theory, they are fundamental in terms of their grammatical and semantic function. The two parties to the discourse rely on them, and through them we understand the temporal and spatial framework of the discourse. Denotations are linguistic signs whose purpose is only realized within the pragmatic context because they are ambiguous and meaningless, as they are linked to non-fixed references. This research is based on the problem of how denotations are manifested and discovered.

الملخص:
تعد التداولية أحدث الدراسات اللسانية المعاصرة، فرضت نفسها كعلم يعتمد على الساحة اللسانية، والنقدية، نظرا لإحاطتها بجميع إشكاليات الخطابات على مستوياتها ، وأدى تعدد روافدها ومشاربها التي استمدت منها المقومات وجودها إلى تشعبها وتعدد

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

مجالات مما صعب من إمكانية رسم حدود واضحة لها على خريطة البحث اللساني الحديث.

وكما تعدُّ الإشاريات عنصراً مهماً من عناصر النظرية التداولية، فهي أساسية من حيث وظيفتها النحوية والدلالية، عليها يقوم طرفا الخطاب، وبها نعرف الإطار الزماني والمكاني للخطاب، والإشاريات من علامات لغوية، لا يتحقق مقصدها إلا عند السياق التداولي؛ لأنها مبهمة لا معنى لها؛ حيث إنها ترتبط بمراجع غير ثابتة، وقد بني هذا البحث على إشكالية مفادها كيف تتجلى وتكتشف الإشاريات .

المقدمة:

لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها ، فلابد من دراسة المفردات والعبارات التي يوجهها المتكلم داخل السياق ، ومن خلال الظروف المحيطة به ، ومن خلال زمان ومكان التخاطب ، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب ايصالها للمخاطب ، وكل هذه الأمور تهتم بها الدراسة التداولية ، وتهتم أيضا بنوعية العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلم والمخاطب ، والتي ثبت عبر وسائل الاتصال، فيستعمل المتكلم عدة طرق للإقناع والتأثير.

والتداولية مصطلح جديد تمدد في مساحة واسعة من ساحات الدرس اللغوي الحديث ، وامتدّ ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق والسيميائية واللسانيات ، ومنها علم الاجتماع فهو شديد العناية بالأفعال الكلامية ، وهي الأفعال التي تتصف بتحقيق الحدوث عبر الاتصال الخطابي بين المتكلم والمستمع.

تتلخص التداولية في دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها، أي يعد كلام محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد في مقام تواصلي لتحقيق الغرض المنشود.

يعد محور الإشاريات من محاور التداولية الحديثة المهمة والرئيسة في تحليل النص الأدبي تحليلا تداوليا، بحكم ما يمتاز به هذا المحور من فاعلية لها القدرة على الكشف عن مضمرات القول وما يحاول الكاتب أن يمرره من إيحاء سواء أكان ذلك الإيحاء من خلال الرمز أم من خلال الإشارة، أو حتى من خلال التعبير عن الذات، وربما يجنح الكاتب إلى أبعد من ذلك ليستعمل الزمكان ويعطيها بعدا إشاريا يكشف عن المضمر .

للإشاريات مجموعة من الوظائف النحوية والدلالية التي تؤديها داخل نسيج النص، لتحقق مجموعة من الوظائف كالتماسك الذي يؤدي بدوره

إلى وحدة المضمون، ومن دون تلك الوظائف لا يمكن الكشف عن تفسير النص ولا تأويله إلا من خلال الوقوف عند دلالات الإشارة ولا يمكن فك إبهامها والعلم بمرجعها إلا بالوقوف على السياق الذي وردت فيه ، فضلا عن أن العمل التواصلي يبقى غير فعّال إذا لم يستطع المخاطب إدراك الإشاريات.

إن الإشاريات مصطلح عرفه الدرس النقدي القديم لكن ليس المصطلح ذاته الذي عرفه الدرس التداولي الحديث، هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أن الإشاريات لا يتحدد مظهرها ومضمونها إلا في سياق لغوي وبنية نصية، فالإشاريات من دون نص ولا بنية نصية مكتملة من دون إشاريات، وهذا يعني أن هناك علاقة تلازمية بين الإشاريات بوصفها نظاما وبنية فاعلة في سياق النص وبين النص بوصفه بنية مكتملة المعنى الدلالة.

يسعى التَّوجه اللساني التَّداولي إلى استخدام المستوى الدلالي بصورة أوسع من الدلالة القوليَّة بكل والحرفيَّة، وذلك من خلال الولوج إلى بنية النص، والإحاطة بجوانبه؛ بوصفه رسالة لغويةً يوظفها المتكلم؛ بغية التَّواصل مع الآخرين، وتقع الإشاريات ضمن حقل التَّداوليات؛ وترتبط ارتباطاً وثيقاً باللسانيات التَّداولية؛ لأنَّها تهتم بالعلاقة بين تركيب اللُّغات والسياق الذي تستخدم فيه، إذ تعبر عن قصد المتكلم في النَّص ليصل إلى القارئ.

أهداف البحث:

التعريف بالتداولية ومفاهيمها الأساسية ونشأتها.

التعريف بالإشاريات وأنواعها المتعددة.

أهمية البحث:

ـ إبراز أهمية التداولية في السياق اللغوي.

ـ أهمية الربط الدراسات اللغوية الحديثة بالتراث القديم.

ـ وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تجسد أنماط الإشاريات وعناصرها وأقسامها.

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي.

المحور الأول ـ التداولية مفهومها ونشأتها:

يرجع مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (دول) الذي لا تخرج معانيه عن معان

التحول والتبدل، فقد وردت هذه اللفظة في لسان العرب: " والدولة انقلاب الزمان في حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة العقبة في المال، والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة[1].

وفي معجم مقاييس اللغة ورد أن: التداولية من الفعل الثلاثي "دول" وهي على أصلين: أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال أهل اللغة على التعريف الأول: أندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة الدولة لغتان: ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر بين أو لونه فيتحول من هذا إلى ذلك ..(2)

إن المعاجم القديمة بصفة عامة ترتبط الدلالة اللغوية للفظة"َدَوَل" بمعنى التحول والتبدل والتغير والحركة.

"فالفتحة تدل على الحرب، أما الضمة فتدل على السنَ ِن التي تغير وتبدل في حين يتساوىّ الضم والفتح عند البعض".

التداولية اصطلاحا:

لذلك اختلفت تعريفات التداولية حسب التربة التي نشأت فيها، فكل باحث يحاول أن يعرفها وفق الجانب المعرفي الذي يعتمده في بحثه، فتعريف اللغوي يختلف عن تعريف الاجتماعي، وتعريف الأخير يختلف عن تعريف النفساني وهكذا، ولكن السمة الغالبة التي تجمعهم جميعا تهتم بالتواصل والاستعمال الحقيقي للغة، فهي إذن تعاريف غير متضاربة بقدر ما هي متفاوتة من حيث العموم والخصوص، والضبابية والوضوح .

وقد كثرت تعريفات هذا المصطلح، وتباينت آراء العلماء في تحديده إلا أن مفاهيمها تدور حول استعمال اللغة والتلفظ، فهي بذلك "تلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية "[3]. .

إنها تخصص لساني كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث[4].

والتداولية هي : دراسة في شرائط استعمال اللغة، أو أنها دراسة للمعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله.[5]

وهي تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم. (6)

إن التداولية تكون استراتيجية مهمة في تحليل اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، وهي تقوم على مفاهيم عديدة من بينها: الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية، الإشاريات وغيرها، حيث تعد ذات طبيعة لسانية تتعلق بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب الذي يتم بين المرسل والمرسل إليه في العملية التواصلية، والخطاب الشعري ليس بمنأى عن هذه المباحث التداولية التي تقوم على مقاصد بين المتكلم والمتلقي.[7]

وعليه فإن التداولية تفرض على المحلل اللغوي الذي يسعى لتحديد مقاصد المتكلمين وفهمها وأن لا يهمل الربط بين الإطار التواصلي والبنية الاجتماعية والتشكيل الخطابي، فكل هذه العوامل الثلاثة بمثابة عناصر فعالة تؤدي عملها وهي منصهرة ومتلاحمة فيما بينها.

نشأة التداولية:

شهد العالم مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تقدما علميا كبيرا، ولعل من أهم سمات هذا التقدم ما أفرزته العلوم الرياضية والعام ككل، وقد تجلى تأثيرها العميق، في الاتجاهات الفلسفية، حيث فتحت أفاق جديدة، وغدا (التحليل) السمة المميزة في كل ذلك، وقد أدى كل ذلك بالمفكرين المحدثين إلى تجاوز الاتجاه الميثافيزيقي، ومن هنا كان الطابع الأساسي للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي (الواقعي) المتناسق مع روح العصر الرياضية.

الفلسفة التحليلية "عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أن الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها" (8)

ونشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم والذي هو المقصود في هذه الورقة البحثية في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، على يد لفيلسوف الألماني (غوتلوبفريج) بكتابة علم الحساب، وكانت دروسه في الجامعة الألمانية مورود الطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية لاسيما ألمانيا النمسا.[9]

من أهم التحليلات اللغوية التي أجراها فريجة على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تميزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا، وهما: اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية .[10]

سارع الباحثون العرب المحدثون إلى نقل وترجمة ما جادت به قرائح الغرب في المجال التداولي اللساني، وأقول اللساني لأن تركيزهم كان منصبا على كل ما يتعلق بالتداولية كمنهج لساني حديث، يروم سد الثغرات التي ظهرت في المناهج المتقدمة،مقصيا ما تعلق منها بالمذهب الذرائعي النفعي الذي كان سائدا آنذاك في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعبارة أدق حاولوا سل التداولية اللسانية من بقية التداوليات، والتي نشأت كلها في أحضان الفلسفة، والمتأمل لكتاباتهم في الدرس اللساني يجدها قد صارت تشتمل على خمسة مستويات بدل أربعة في القديم وهي : المستوى الصوتي ، ثم المستوى الصرفي، ثم المستوى النحوي ، ثم المستوى الدلالي، ثم المستوى التداولي، وذلك طبعا إذا تسامحنا في إطلاق كلمة مستوى على الجانب التداولي، لأن المستوى "هو مجموعة من الوحدات مركبة من المستوى السابق ، أو مركبة لوحدات المستوى التالي ، كان حقل التداولية شديد الاتساع مترامي الأطراف، فقد ظهرت له فروع تختلف عن بعضها، مثل التداولية الاجتماعية، والتي تولي أهمية لشروط الاستعمال اللغوي التي تستنبط من السياق الاجتماعي، والتداولية اللغوية التي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة تركيبية، فهي تنحو منحى معاكسا للتداولية الاجتماعية بحيث الأولى تنطلق من السياق الاجتماعي صوب التركيب اللغوي، والثانية تنطلق من التركيب اللغوي إلى السياق الاجتماعي، وهي تولي عنايتها لمشاكل التواصل، ومعوقاته في المواقف الاستعمالية المختلفة، وخاصة عندما يكون في مواقف حساسة وخطيرة النتائج، كما هو الحال في جلسات القضاء والاستشارات الطبية. (11)

المحور الثاني ـ مفهوم الإشاريات:

الإشارة هي الإيماء على حاضرٍ بجارحةٍ أو ما يقوم مقام الجارحة فيتعرّف بذلك؛ فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصاً يعرفه بحاسة البصر.(12) ، وهي كل فعلٌ يستعمل فيه متكلّمُ ،أو كاتبٌ صيغًا لغويّة لتمكين مستمع ،أو قاريء تحديد شيء ما. (13)

إن مفهوم الإشاريات يأخذ حيزا واسعا وكبيرا في الدراسات اللسانية كونها تمثل فرعا مهما من فروع التداولية، إذ تتموقع الإشاريات ضمن سيرورة لسانية، تعارف عليها علماء اللسانيات، وأطلقوا عليها ألفاظا دالة على عناصر حاضرة غائبة .(14)

إن مفهوم الاشاريات يأخذ حيزا واسعا وكبرا في الدراسات اللسانية كونها تمثل فرعا مهما من فروع التداولية، إذ تتموقع الاشاريات ضمن سيرورة

لسانية، تعارف عليها علماء اللسانيات، وأطلقوا عليها ألفاظا (دالة على عناصر غائبة حاضرة).[15]

والصيغ اللغويّة هذه تعابير الإشارة قد تكون أسماء علمٍ مثل: (شكسبير) ، أو عبارات اسمية معرفة مثل :(الكاتب، المغنّي) ،أو نكرة مثل: (رجل ،امرأة) ، أو ضمائر مثل : (هو،هي،هم ، ...)[16]

ولا تُفسَّر الإشارة إلاَ في سياق الخطاب ؛لأن الإشارة المجردة عن سياقها خالية من أي معني في ذاتها فهي لا تحمل دلالة معيّنة ،ولا تتحدّد دلالتها إلاّ في السّياق الذي قِيلَتْ فيه، ولا تُفسَّر في معزل عنه،لذلك أطلق عليها علماء النَّحو المبهمات ، "ويتفق النّحاة جميعاَ على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة،وقد خصَّ بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها"[17] ، ورغم هذا؛ فهي عامل مهم في تكوين بنية الخطاب التّداولي.

أنواع الإشاريات:

ذهب أغلب الباحثين إلى أن الإشاريات التداولية لا تزيد على خمسة أنواع وهي كالآتي:

1 ـ إشاريات شخصية :

تطرق النحاة لموضوع الإشاريات الشخصية، من خلال باب الضمائر، وقد ذكر السكاكي أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما.[18] وهي "ضمائر الحاضر،والمقصود بها الضّمائر الشّخصيّة الدّالة على المتكلّم وحده مثل(أنا) أو المتكلم ومعه غيره مثل : نحو ، والضمائر الدّالة على المخاطب مفردا ، أو مثنى ، أو جمعاً مذكراً ، أو مؤنثاً، وضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية ؛ لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السّياق الذي تستخدم فيه".[19]

فإنّ الضمير (أنا) و(أنت) ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم الذي هو محور أو مركز المقام الإشاري وصاحب الخطاب لكون المتلفظ به ،أو المخاطب الذي يقابله في مقام التخاطب ويوجه إليه الخطاب.

غير أن السياق التخاطبي ضروري لمعرفة من المتكلم ،أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير (أنا)،أو(أنت)؛فالضمائر لامعني لها خارج السياق اللغوي،وتصبح لها دلالة حينما تستعمل في الخطاب الكلامي،ومتى تلفّظ الشخص بها في مقام محدد.(20)

أمّا ضمائر الغائب فتدخل في الإشاريّات إذا كانت حرّة لم يعرف مرجعها في السياق اللغوي،وعندئذ يتكفل السّياق التّداولي بمعرفة إشارة هذه الضمائر إلى مراجعها

المحددة،حتى لايحدث اللبس في استخدامها إذا تعددت مراجعها، أو تبادل كل من المتكلم ،والمخاطب أدوار الكلام،أو نقل متكلم كلاماً لمتكلم آخر. [21]

إنَّ الإشاريّات الشّخصيّة هي:تلك العناصر اللسانيّة التي تبرز على مستوى البنية الّسطحية ،أو العميقة للخطاب،وترتبط ارتباطاً ،وثيقاً بوسائل لغويّة،يحددها فلاسفة النّظرية التّداولية بسلسلة الضمائر ،وأنواعها المتصلة ،والمنفصلة ،والمستترة وجوباً ،وجوازاً ،وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وهي بشكل عام: الإشاريَات الدّالة على المتكلّم ،أو المخاطَب ،أو الغائب، يدخل النداء في الإشارايّات الشّخصية ؛ لأنه يشير إلى مخاطب لتنبيهه ،أو توجيهه ،أو استدعائه،وهى ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام ؛بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها ، وظاهر أنَّ النداء لايفهم إلاَّ إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه.[22]

2 ـ إشاريات زمانية:

هي ألفاظ تدل على زمان يحدّده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، وتكون لحظة التلفظ بها المرجع ،ومركز الإشارة الزمانيّة في الكلام،فإذا لم يُعرف زمان التكلم ،أو مركز الزمانيّة في الكلام ألتبس الأمر على السامع ،أو القارئ. [23] ، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الزمانيّة،وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً،يلزم المرسَل إليه أن يدرك لحظة لتلفظ، فيتخدها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكوّنات التلفظ اللغويّة بناءً على معرفتها. [24]

تتجلى الإشاريّات الزمانية في الألفاظ الدالة على الزمن مثل:أمس ،وغدًا والآن، وغيرها ؛فهي كلها لايتضح معناها إلاَّ بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن التكلم ،أو مركز الإشارة الزمانية ، فهي: " مجموعة من المرجعيات الإحالية المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه كهوية المتكلم ومكان التلفظ وزمانه " (25)

وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية حدث لبس لدى السامع.

3 ـ إشاريات مكانية :

وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتغييرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قريبا أو بعيدا أو وجهة. [26]، وهي التي تحيل على أماكن يعتمد استعمالها ،وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ،ووقت التكلّم، أو على مكانٍ آخر معروف للمخاطب، أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار

العناصر التي تشير إليه قربًا، أو بعدًا، أو جهةً.[27] وهي مفردات ذات صيغة إشارية تشير إلى أماكن معينة، ويتوقف عليها تحديد الموضع المكاني الذي تجري فيه عملية استعمال اللغة في الخطاب الكلامي التواصلي مع وجود المرسل والمتلقي، وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة وظروف المكان التي تشير إلى مكان قريب أو بعيد عن مكان المتكلم أو مركز الإشارة المكانية، بوصفها نقطة يشكل كلام المتكلم، من الصعب جدا أن يفهم معنى (هذا أو هذه أوهنا أو هنالك أو يمينا أو شمالا) مثلا، ما لم يعرف مكان المتكلم في وقت التلفظ، أو ما يسمى بالمركز الإشاري للمكان وعلى وفق ذلك تختص الإشاريات المكانية "بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة ، إن هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى ، ومعرفة موقع المتكلم في الخطاب بالضبط، تستلزم معرفة مكان المتكلم واتجاهه ، لأن من ظروف المكان ما يستلزم فهم معناها معرفة اتجاه المتكلم فضلا عن مكانه، مثل يمين، شمال، أمام، خلف، وغيرها[28].

فهذه العناصر لا تُفهم معزولة عن سياقها الذي أُنتجت فيه؛ لأنه يستحيل على الناطق باللغة أن يستعمل، أو يفسره ألفاظ مثل: هذا، ذاك، وهنا، وهناك الإشارة، لذلك المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، ولذلك لا يمكن تفسير الإشاريّات المكانيّة ،ومعرفتها إلاّ بمعرفة المكان الذي يقصده المتكلّم ؛ فتحديد العناصر الإشارية لموقع التلفظ يعدُّ إسهاماً ،أو مشاركة في الخطاب،وتحديد المرجع المكاني يرتكز على التداولية ،وهو ما يؤكد أهمية استعمال المرجع المكاني لمعرفة مواقع الأشياء؛ لأن "في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ،ومتفق عليها بينهم ،وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهى محتواة ضمن السياقات ،والبنى التركيبية" وأكثر الإشاريّات المكانيّة . (29)

وأكثر الإشاريّات المكانيّة ،وضوحاً هي كلمات الإشارة نحو:(هذا وذاك)، ويرى بعض الباحثين أن عناصر الإشارة إلى المكان قد تنقل للإشارة الوحدانية وهو أقرب إلى ما يسميه علماء المعاني" التحقير بالقرب" نحو قوله تعالى: [**أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ**][30]. ، والتعظيم بالبعد نحو قوله تعالى:[**الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ**][31]

خلاصة القول: يعد المكان عنصراً مهماً من عناصر السياق،ومن ثمَّ فهو عنصر فعّال في العملية التواصلية، وجزء أساس من البنية التركيبية ،حيث يعمد إليه المتكلم لتبليغ شيء ما.

4 ـ إشاريات اجتماعية:

تعرف الإشاريات الاجتماعية بأنها ألفاظ أو عبارات تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسميّة تدخل فيها صيغ التبجيل والتعظيم في مخاطبة من هم أكبر سناً أو أرفع مقاماً من المتكلم أو مراعاة المسافة الاجتماعية بينهما أو حفاظاً على الحوار في اطار الرسمي، وتشمل هذه الإشاريات جملة من الصيغ المعبرة نحو: فخامة الرئيس، سمو الأميرة فضيلة الشيخ، والسيدة ،والأنسة، وكذلك حضرتها ،وسيادتك ،[32] أمَّا الاستعمالات غير الرسميّة فتخلص من هذه القيود جميعاً ؛فهي تشمل النداء المباشر بذكر الاسم مجروراً من الألقاب أو المفردات التمهيدية لذكر الاسم نحو أيها، وأيتها ،فتحديد طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الأطراف المتخاطبة مسألة نسيبة، محكومة بنوعية العلاقة الاجتماعية فهى تختلف من حيث قرب أو بعد الأطراف المتخاطبة، سواء أكان القرب أو البعد مادياً أم اجتماعيًا أم نفسيًا، والظاهر أن "الإشاريّات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي"فهي تسهم في تحقيق التواصل في الخطاب وتعزز الثقة بين المتخاطبين، وترسم حدود المسافة الاجتماعية بين أطراف الخطاب، من أجل إنجاح الحوار والوصول إلى الغاية المرجوّة من الخطاب. [33]

5 ـ الأشاريات الخطابية:

تعد الإشاريات الخطابية من خواص الخطاب ،وذلك باعتبارها إشاريات تأتي ضمن ملابسات الخطاب؛حيث إنها وليدة السياق اَلمقامي ،وتتمثل هذه الإشاريات في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحيّر في ترجيح رأي على رأي آخر أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول : ومهمتا يكن من أمر، وقد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يُضرَب عنه فيستخدم الأداة (لكن) أو (بل)، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة الفعل المبنيّ للمجهول (قِيلَ)،وقد يُرِيدُ أن يقدم أمراً على آخر فيقول:(من ثمَّ) ؛لإرادة الترتيب ،والإشارة إلى الإتياب بمعرفة جديدة، وقد يُقال:(هذا النص) للإشارة إلى نصٍ قريبٍ أو (تلك القصة)إشارة إلى قصة بَعُدَ بها القول. (34)

الخاتمة:

التداولية مصطلح لساني غـــربي؛ يعبّر عن اتجاه لساني حديث تطــوّر في فترة السبعينات من القــرن العشرين؛ يعنى بدراسة اللغة ضمن أسيقتها اللغوية وغير اللغوية، وهذه الدراسة تجتهد في تتبع الدلالة اللغوية والاصطلاحية لهذا المصطلح في الثقافة اللسانية الغربية، وكيف انعكس ذلك على الثقافة اللسانية العربية، ترجمة وتعريبا في المصطلح والمفهوم؛ مع الوقوف على عملية الفصل بين التداولية كمنهج لساني، وبين الذرائعية كمذهب فلسفي نفعي.

وتعد التداولية أداة فعّالة لفهم الخطاب وتحليل المعنى في اللغة العربية، حيث يتداخل السياق مع البنية اللغوية لإنتاج دلالات متعددة مما يبرز أهمية هذا المجال في الدراسات اللغوية المعاصرة.

كما أظهر التحليل أن اللغة لا تُفهم بوصفها بنية مستقلة، بل تعد نشاطًا تواصليًا مرتبطًا بالمقام، حيث يتداخل المتكلم والمتلقي والظروف المحيطة لإنتاج الدلالة.

إن الإشاريات التداولية تمثل عنصرًا محوريًا في فهم الخطاب اللغوي، إذ لا يكتمل معنى الألفاظ الإشارية إلا بالرجوع إلى السياق الذي وردت فيه، سواء كان سياقًا زمانيًا أو مكانيًا أو اجتماعيًا، وقد بيّن البحث أن الإشاريات بمختلف أنواعها (الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية، والخطابية) تسهم في توجيه المعنى وتحديد مقاصد المتكلم بدقة، ومن هنا، فإن الإشاريات تعد جسرًا يربط بين البنية اللغوية والاستعمال الفعلي للغة.

ويظل موضوع التداولية، والإشاريات التداولية مجالًا خصبًا للبحث، لما يتيحه من إمكانات لفهم أعمق للعلاقة بين اللغة والواقع.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامـــــــــــش:

1. لسان العرب لابن منظور ، مادة (د و ل)
2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 314.
3. التداولية من أوشن إلى غوفمان :فيليب بلانشيه ، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ،1سوريا، 2007م ،ص 18.
4. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ، تر: محمد بحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت،1.ص

5. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004 م ،ص22.
6. عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للتواصل الشفهي والكتابي، دار هومة، الجزائر، ص78.
7. تجليات الافتراض المسبق في ديوان الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق، لمهدي مشتة « لنزار قباني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر،2014، ص229.
8. ناصر إبراهيم: فلسفات التربية، دار وائل للنشر، عمان، ط2 ، 2004م .
9. حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص .3
10. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص18
11. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 13، 14.
12. شرح المفصل،لابن يعيش:126/3.
13. ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية نعمان بوقرة، ،جدار للكتاب العالمي عمان الأردن،ط1، 2009م ، 86.
14. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،بوقرة نعان، عامل الكتب الحديث، جدار الكتاب العمالي، ط1، الأردن، ص87.
15. المرجع السابق:87
16. التداولية،جورج بول،ترجمة: قصى العتابي، ،مطابع الدار العربية للعلوم بيروت ،ط1 ،2010م ، 39.
17. استراتجيات الخطاب ،عبد الهادي الشهري:80.
18. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص78.
19. أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:18.
20. ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج ، دار الأمل،دط،1988م ،ص98.
21. ينظر آفاق جديدة في البحث: المرجع السابق
22. استراتيجيات الخطاب: مرجع سابق،82.
23. أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:19.
24. ينظر: استراتيجيات الخطاب:83.
25. تحليل الخطاب الشعري , د. محمد مفتاح , المركز الثقافي العربي , دار البيضاء , المغرب , ط4 , 2005 , 15 .
26. محمود أحمد : نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص .19
27. ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:21.
28. استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية: 84
29. ينظر التّداولية جورج بول :ترجمة قصى العتابي، الدار العربية للعلوم،ط1 ،2010م ،33.
30. الأنبياء:36.
31. البقرة:1.
32. محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص.16
33. ينظر: ذهبية حمو الحاج. عن: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو: ص 98.
34. أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:24: 25.